التناص القرآني في شعر صفي الدين الحلي

أ.د أسعد محمد علي النجار
كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

الملخص

يأتي هذا البحث ليبين صور التناص القرآني وأثر القرآن الكريم في شعر شاعر حلي سما اسمه وعلا صوته، ألا وهو صفي الدين الحلي (ت ٧٥٠هـ) الذي نهل من غدير القرآن الكريم أعذب المعاني وأفصح الألفاظ، وسبل التناص التي اعتمدها في شعره، لنثبت للتاريخ أن مؤرخي الأدب شوهوا صورته، وافتروا عليه الأكاذيب لسبب واحد هو مدحه آل البيت الأطهار عليهم السلام والسير على خطاهم،وفضح مناوئيهم .

اقتضت منهجية البحث أن يقسم على مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث،أمّا المقدمة فقد بيّنت فيها أسباب اختيار هذا العنوان وأهميته، ودونت في المدخل سيرة صفي الدين الحلي الثقافية وملامح عن عصره وبيئته، و كشف المبحث الأول سبل التناص مع المفردة القرآنية، وهو ما يعرف بالبنية الشكلية أي ما استعمله الشاعر من ألفاظ القرآن الكريم بمعانيها القرآنية ودلالاتها الدينية، في حين تناول المبحث الثاني صور التناص مع التركيب القرآني، وأوضح المبحث الثالث تأثر الشاعر بوقائع القصص القرآنية وأحداثها وصور التناص مع المعنى القرآني في هذه القصص، ومدى استثماره لحيثياتها لتأكيد حالة معاصرة له يكشف غموضها بما ورد في هذه القصص .

Qur'anic Intertextuality in Safiyuddeen Al-Hilli's Poetry

Prof As'ad Muhammad Ali An-Najjar, Ph D
College of Basic Education| University of Babylon

The present paper attempts to highlight the different types of Qur'anic intertexuality in Safiyuddeen Al-Hilli's (died 750 A H) poetry as well as the influence of the glorious Qur'an on the poetry of this poet who descended from Al-Hilla, whose name has towered up and whose voice has risen high. In fact, Al-Hilli has drunk from the stream of the glorious Qur'an the most pleasant meanings, the purest expressions and the ways of intertextuality he has adopted in his poetry. We try to prove to history that the historians of literature have defamed his picture and fabricated lies towards him simply for one reason: his praise of Ahlul-Bait(the people of the Prophetic House)(Peace be upon them), his imitation of their steps and his unmasking of their opponents.(We have another paper concerning that.)

The methodology of the present paper has necessitated its division into an introduction, a preface and three chapters. We have indicated in the Introduction the reasons of choosing this title as well as its importance. In the Preface we have recorded Al-Hilli's cultural biography together with the features of his age and environment. Chapter One studies ways of intertextuality of the Qur'anic vocable, which is known as the formal structure. We mean by that what the poet has used of the Qur'anic vocabulary with their Qur'anic meanings and religious signification. Chapter Two deals with the different types of intertextuality of the Qur'anic structure. Chapter Three studies the influence of the incidents in the Qur'anic stories and their events on the poet, together with the different types of intertextuality with the Qur'anic meaning in these stories and the range of his exploitation of the viewpoints in emphasizing a contemporary status to be disambiguated through the content of such stories.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ للّهِ ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خير الورى، صاحب المعاجز التي تُذهب الدنف والكرى، خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد الصادق الأمين، وعلى آل بيته الطاهرين، الذين أحيوا السنن، وأزالوا ما في القلب من وهن. وبعد

فإنَّ للقرآنِ الكريمِ أَثَرًا وَاضحًا في الشعر العربي، فقد هذّب أغراضه، ورفع أساليبه، وهدى الشعراء الى الطرائق المثلى في التعبير والسبك، لما يمتلك من لغة فصيحة وألفاظ جزلة، لا تضاهيه الأسفار ولا يعلو عليه كلام، أخذ بمجامع القلوب وشغل العقول، معجز بيانا، غني بلاغة، فالعرب وإن كانوا قبل الإسلام أرباب فصاحة وأصحاب بلاغة، إلّا أنهم وجدوا في القرآن الكريم طرائق وأساليب لم يألفوها من قبل، فوقفوا عاجزين أمامه، منبهرين بصوغه، فلا غرو أن نجد الشعراء يطيلون الوقوف على ساحله، ينهلون من معانيه الثرة؛ لما وجدوا فيه من براعة تركيب، وثراء دلالات وتنوع أساليب.

والقرآن الكريم مصدر فيه ثراء، يغني إلهام الشعراء لذلك نراهم يفيئون إليه، ويقتبسون منه على مستويات متعددة، منها المستوى الدلالي، ومنها الصوغ والرؤية والشكل، وهم يرونَ فيه عطاءً مُتَجَدِّدًا للأفكار، واعتماده في البناء الشعري هو توكيد للدلالة للشعرية من أجل الوصول الى المعنى المنشود، ويعتمد هذا على امكانات الشاعر الفنية التي تسعفه في توظيف الآيات الكريمة توظيفًا فنيًّا مُتَّكِئًا على إشعاعاتِ اللفظةِ، وما تكتنزهُ من إيحاءَاتٍ رَحبَةٍ.

ويأتي هذا البحثُ ليبيِّنَ صُوَر التناص القرآني وأثر القرآن الكريم في شعر شاعر حليٍّ سمَا اسمُهُ وعلا صوتُهُ، أَلَا وَهو صفيّ الدين الحلي (ت٧٥٠هـ)، الذي نهل من غدير القرآن الكريم أعذب المعاني وأفصح الألفاظ، وسبل التناص التي اعتمدها في شعره، لنثبت للتاريخ أنَّ مُؤرِّخي الأَدَبِ شَوَّهُوا صُورَتَهُ، وافتَروا عليه الأكاذيب لسبب واحد هو مدحه آل البيت الأطهار عليهم السلام والسير على خطاهم، وفضح مناوئيهم، ولنا في ذلك بحث آخر.

اقتضَتْ منهجيةُ البحثِ أنْ يقسَمَ على مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث. أمَّا المقدمة فقد بيّنت فيها أسباب اختيار هذا العنوان وأهميته، ودونت في المدخل سيرة صفي الدين الحلي الثقافية وملامح عن عصره وبيئته، وكشف المبحث الأول سبل التناص مع المفردة القرآنية، وهو ما يعرف بالبنية الشكلية أي ما استعمله الشاعر من ألفاظ القرآن الكريم بمعانيها القرآنية ودلالاتها الدينية، في حين تناول المبحث الثاني صور التناص مع التركيب القرآني، وأوضح المبحث الثالث تأثر الشاعر بوقائع القصص القرآنية وأحداثها وصور التناص مع المعنى القرآني في هذه القصص، ومدى استثماره لحيثياتها لتأكيد حالة معاصرة له يكشف غموضها بما ورد في هذه القصص.

أمّا مصادر البحث ومراجعه، فقد تنوعت بتنوع مباحث البحث، وكان القرآن الكريم معتمدي الرئيس، يليه بالاعتماد ديوان الشاعر، علاوة على كتب التفسير والنقد.

أرجو أن أكون موفقا في عرض ما ورد في بحثنا هذا ومن الله السداد والتوفيق.

المدخل: ثقافة صفي الدين الحلي

نهل صفي الدين الحلي علومه ومعارفه من معين مدارس الحلة العلمية وحوزتها الدينية، فقد كانت هذه المدينة في القرن الثامن الهجري زاخرة بالعلم والأدب، عاش على أديمها أعاظم العلماء وكبار الشعراء، من أمثال السيد رضي الدين علي بن طاوُس (ت ٦٦٤هـ) ومفخرة الحلة الشيخ العلّامة الحلي (ت ٧٢٦هـ) وولده فخر المحققين محمد بن الحسن (ت ٧٧١هـ) والشهيد الأول محمد بن مكي العاملي (ت ٧٨٦هـ) وغيرهم من جهابذة العلم وفطاحل التحقيق، الذين أثروا المكتبة الاسلامية بغرر الأسفار ودرر الأفكار، الى جانب عدد كبير من الأدباء والشعراء الذين رفّت لهم من عذارى الابداع أثداء، و نظموا أبهى القصائد التي لا تزاحمها الفراقد، بأحلى بيان وأعذب لسان، مثل صاحب الأزاهر والورود الحسن بن داود (ت بعد ٧٤٠هـ)، ومن كان محمود الفعال، شمس الدين بن البقال (ت ٧٨٨هـ) ومالك الحرف الرصين، الشفهيني علاء الدين، وغيرهم ممن كانَ له أبلغ أثر، فكانوا أعجوبة العصر.

نشأ صفي الدين الحلي في هذه البيئة العلمية الرصينة التي أغنت مكوناته الثقافية، فعلت حروفه التقوى والسكينة، وتأثر بهذا الواقع العلمي الزاهر، فحاز المكارم والمفاخر، درس في مدارس الحلة منذ طفولته (فمهر في فنون الشعر كلها، وتعلم المعاني والبيان، وصنف فيهما)[١] غير أنَّ المصادر ضنينة بأسماء شيوخه الذين أخذ عنهم، إِلَّا أنَّهُ قالَ عَن نفسِهِ: (فإِنِّي كنت قبل أن أشب عن الطوق، وأعلم ما دواعي الشوق، بهجا بالشعر نظمًا وحفظًا، متقنًا علومه معنًى ولفظًا)[٢]، وروى الصفديُّ أنه نَظَمَ الشعرَ وهو ابن سبع سنوات[٣]، وهذا يعني أنه جنح

منذ حداثة سِنِّهِ إلى علوم الأدب واللغة، وإبداعه فيهما لا يأتي من فراغ، بل من دراسة علمية على أدباء أفاضل، وما ذكرته بعض المصادر من أنه درس على المحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ) يتنافى ومنطق التاريخ [٤]؛ لأن الصفي ولد سنة (٦٧٧هـ) أي بعد وفاة المحقق بسنة، ويرجح الدكتور حازم سليمان الحلي أنَّه ربما درس على العلامة الحلي المولود سنة ٦٤٨هـ[٥]. وأرى أن ترجيحه أقرب الى الواقع، وربما تكون دراسته أَيضًا على مجير الدين علي القشتمري (ت٦٨٧هـ)، ومحمد ابن الجعفرية (ت بعد ٦٨٧هـ) وعز الدين محمد بن أبي الرضا العلويّ (ت بعد ٦٩٠هـ)، وغيرهم من شيوخ عصره في الأدب واللغة.

قرأ صفي الدين القرآن الكريم بتدبر وتمعن، وتأثر بأساليبه المعجزة وبلاغته الناضرة، ووعى أساليب من سبقه من الشعراء، وسبر طرائق نظمهم، واستوعب فنون أغراضهم وخطّ لنفسه مَسَاراً اختص به، فجاءت قصائدُهُ مُحلَّاةً بفنون البيان والبديع، حتى صار أحد أئمة الشعر والأدب في عصره، وسواء أ كانَ مُتَدَيِّنًا أم متظاهرًا بالتدين والتقوى، فإنَّ ديوانَهُ يدلُّ على معرفة واسعة بعلوم القرآن الكريم وفنون العربية.

المبحث الأول: التناص مع المفردة القرآنية

هو ما يطلق عليه بالبنية الشكلية، ونعني بها صور التعبير وشكل طريقة النسج والنظم، ولهذه البنية تأثير واضح في نظم الشاعر وأسلوبه، وذلك من خلال استعماله للمفردات القرآنية وانحيازه الى المعنى الذي ذهب إليه القرآن الكريم، وتظهر البنية الشكلية واضحة من تأثر الشاعر بالألفاظ القرآنية، وأثرها في شعره، وهذا نبينه على النحو الآتي:

ألبس القرآنُ الكريمُ بعضَ الألفاظِ المتداولة في زمن نزوله معاني جديدة، وأحيا ألفاظًا هَجَرَهَا الاستعمال، واستعمل عدداً آخر من الألفاظ بأساليب جديدة لم يألفها العرب، وقد تأثر صفي الدين بهذا الاستعمال، فصاغ ألفاظه صوغاً بواقع هذا التأثر، ولديه مواضع تناص كثيرة مع المفردة القرآنية والتناص أو تداخل النصوص هو استعمال النص القرآني بطريقة فنية لإغناء النص الشعري ومنحه ثراء وروعة.

ظهر هذا المصطلح على يد الباحثة البلغارية جوليا كرستيفا [٦]، وقد أطلق عليه علماؤنا الأوائل مسميات متعددة منها السرقة والاقتباس والمعارضة والتلميح، وتقوم فكرته على انفتاح النص وعدم ثبوته، مُتجاوزًا وَهْمَ انغلاق النصّ[٧]. ويرى رونالد بارت أنَّ كلَّ نصٍّ هو تناص تَتَرَاءَى فيه نصوصٌ أخرَى بمستويات متفاوتة، وبأساليب ليست عصية على الفهم [٨]، والقرآن الكريم من أكثر المصادر غنى للتناص من حيث الدلالة والرؤية، فهو يمنح النص الشعري عاملي القوة والصدق، على أن يتم ذلك في معان تتفق ومعانيه النبيلة، ليمنح النص سلطة تأثيرية قوية، وقد استعان صفي الدين الحلي في شعره بالثراء اللغوي الذي يمده به القرآن الكريم في مجال الألفاظ، من ذلك:

التوبة:

التوب هو ترك الذنب، وهو أبلغ وجوه الاعتذار[٩]، والتوبة لغة: الرجوع عن المعصية إذا كانت من العبد، وإذا كانت من الله سبحانه فهي عبارة عن رجوع عطفه تعالى على العبد وشموله برحمته وعنايته[١٠]. أما في الاصطلاح الشرعي، فالتوبة تعني ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزم على ترك المعاودة[١١] قال تعالى: ﴿ أَفَلَا

يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ ﴾[المائدة:٧٤]، وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إنّ الله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضلّ راحلته وزاده في ليلة ظلماء، فوجدها، فالله أشد فرحاً بتوبة عبده من فرحة ذلك الرجل براحلته حين وجدها»[١٢].

ويستثمر صفي الدين الحلي معنى هذه اللفظة ويعوم في بحار دلالاتها، ويخرج بنتيجة تنسجم والمعنى القرآني، فيقرر أنَّ التوبة تكون بعد ارتكاب الذنب. أمّا توبة الغادر فلا تتم إلّا مع الجزاء، قال[١٣]:

فتوبة المقلع اثر ذنبه
وتوبة الغادر مع عقابه
لو أنهم خافوا كفاء ذنبهم
لم يقدموا يوماً على ارتكابه

الحشر:

الحشر في اللغة: الجمع مع سوق، وكل جمع حشر[١٤]، ولا يقال الحشر إلا في الجماعة[١٥]، قال تعالى: ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[الكهف:٤٧]، أي جمعناهم الى الموقف كما يجمع الجند المعروضون على السلطان[١٦]، ومن أسماء الرسول صلى الله عليه وآله الحاشر، أي يحشر الناس على قدميه، كأنه يقدمهم يوم القيامة وهم خلفه، أو إنه لمّا كان آخر الأنبياء حشر الناس في زمانه[١٧].

وقد استعمل صفي الدين الحلي كلمة الحشر بالمعنى القرآني نفسه؛ إذ يراه الجميع يوم الحشر مفتخرا بحبه للنبي الأكرم وآل بيته الأطهار عليهم السلام قال[١٨]:

أعرف في الحشر بحبي لكم
إذ يُعرف الناس بسيماهمُ

الحور والولدان:

الحور: جمع أحور وحوراء، وفي اللغة: شدة بياض العين في شدة سوادها، مثل عيون الظباء والبقر[١٩]، وقيل: ظهور قليل من البياض في العين من بين السواد

وذلك نهاية الحسن من العين، لذلك قيل للنساء حور العيون؛ لأنَّهن شُبهن بالظباء والبقر[٢٠]، قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾[الواقعة ٢٢].

الولدان: جمع وليد، وهو المولود حين يولد، ويطلق على الذكر والأنثى[٢١]، فاذا كبر الولد سقط عنه هذا الاسم[٢٢]، قال تعالى: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾[المزمل: ١٧]، مثل في الشدة (يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال)[٢٣].

وقد جمع صفي الدين الحلي هاتين اللفظتين بالمعنى القرآني نفسه في بيت واحد، قال[٢٤]:

تجمّع فيه مشموم وراح
وأوتار وولدان وحور

وقال في موضع آخر[٢٥]:

فاعجب لها جنة فيها جحيم لظى
تُذكى ولم تخلُ عن حور وولدان

الرجس:

هو الشيء القذر؛ لأنه لَطخ وخَلط[٢٦]، قال تعالى: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[المائدة:٩٠]، وهو على أربعة أوجه: (إمّا من حيث الطبع، وإمّا من جهة العقل، وإمّا من جهة الشرع، وإما من كل ذلك كالميتة)[٢٧]، فالرجس من عمل الشيطان، والشيطان حليف الشر لذلك وجب اجتنابه[٢٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣]، وقد استثمر صفي الدين الحلي هذه الآية المباركة فاستعملها في حبه وولائه لأهل البيت الأطهار عليهم السلام، قال[٢٩]:

إنما اللّه أذهب الرجس عنكم
فرُدت بغيظها الأحقاد

وردّ في موضع آخر على بائية عبد اللّه بن المعتز الذي سخر فيها من آل البيت، فقال[٣٠]:

أعنكمُ نفى الرجس أم عنهمُ
لطهر النفوس وألبابها

الرجيم:

الرجام: الحجارة، يقال رُجم فلان: اذا ضرب بالحجارة فهو

رجيم، أي مطرود من الخيرات، وهي من صفات الشيطان [٣١]، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[النحل: ٩٨]، والاستعاذة من الشيطان عمل صالح يستحق الأجر والثواب[٣٢]؛ لأنه مطرود عن الخيرات وعن منازل الملأ الأعلى [٣٣].

وقد استعمل صفي الدين الحلي هذه اللفظة بالمعنى نفسه، قال في مدح سلطان مصر محمد بن قلاوون:

وحرست ملكك من رجيم مارد
بعزائم إن صلت كن قواضبا[٣٤]

زُقّوم وغسلين:

الزقوم: في اللغة جنس من الأكل [٣٥]، وفي القرآن الكريم هي شجرة مرّة كريهة الرائحة، ثمرها طعام أهل النار [٣٦]، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣ـ ٤٤]

الغسلين: الغسل في اللغة يدل على تطهير الشيء وتنقيته [٣٧]، وفي القرآن الكريم: ما يسيل من جلود أهل النار كالقيح وغيره [٣٨]، وهو غسالة أهل النار[٣٩]، قال تعالى: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾[الحاقة:٣٦]

قال صفي الدين الحلي:

والكوثر العذب زقومًا وغسلينا [٤٠]

فاستعمل اللفظتين بمعناهما القرآني.

الشكر:

الشكر: عرفان الإحسان ونشره وحمد موليه، وهو الشكور أيضا [٤١]، قال تعالى: ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾[الإنسان: ٩]، وقيل: أصله من عين شكرى بمعنى ممتلئة، وهو ثلاثة أنواع: تصور النعمة وهو شكر القلب، والثناء على المنعم وهو شكر اللسان، ومكافأة النعمة وهو شكر سائر الجوارح [٤٢]، قال تعالى: ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٥]، وشكر كل نعمة يوجب زيادتها، وكفرانها يوجب الحرمان، قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ

﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[إبراهيم:٧]، قال نبينا الكريم ﷺ «الطاعم الشاكر له من الأجر كأجر الصائم المحتسب، والمعافى الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر، والمعطي الشاكر له من الأجر كالمحروم القانع»(٤٣)، وفي ضوء هذه الدلالات يرى صفي الدين الحلي أنَّ الشكر من علامات الوفاء، قال (٤٤):

لا يحسن الحلم إلّا في مواطنه
ولا يليق الوفا الّا لمن شكرا

الصبر:

الصبر في اللغة: هو الإمساك في ضيق، وهو لفظ عام، له أسماء متعددة بحسب السياق، ففي الحرب هو شجاعة، وفي النوائب هو رحابة صدر، وفي حبس النفس هو صبر لا غير (٤٥)، وقد أكد القرآن فضيلة الصبر وحث عليها وجعلها من عزائم التقوى (٤٦)، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الفرقان:٧٥]، وسُمِّي الصومُ صبراً كونه كالنوع منه، قال النبي الأكرم ﷺ: «صيام شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر، يُذهب وحَر الصدر»(٤٧)، وأن أفضله الصبر على ترك الذنوب فإنه ثقيل على النفس، ثم الصبر على الطاعة، ثم الصبر على البلاء والمصائب(٤٨)، قال الإمام الباقر عليه السلام: أوصاني أبي حين حضرته الوفاة: «يا بني اصبر على الحق وإن كان مرّا»(٤٩)، وقد أشار أبو تمام الى قول الامام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يخاطب الأشعث ابن قيس: «إنَّك إنْ صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القلم وأنت مأزور»(٥٠)، فقال أبو تمام (٥١):

وقال علي في التعازي لأشعث
وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وخشية
فتؤجر أو تسلو سلو البهائم؟

وقرن صفي الدين الحلي إتمام المنى بالصبر، وقال(٥٢):

لا يبلغ السؤل إلّا بعد مؤلمة
ولا تتم المنى إلَّا لِمَنْ صَبَرَا

ويرى في موضع آخر أنَّ الصبرَ مُرٌّ، وهي صفةٌ لاصقةٌ بالصبر لصعوبته، قال [٥٣]:

ولو أن لي صبراً على مُرّ هجركم
صَبَرْتُ وما أمسيتُ من ربقةِ الرقّ

ويرى أنَّ الصبرَ قد ينفد في بعض الأحيان، قال[٥٤]:

قد كنتُ أصبرُ والديارُ بعيدةٌ
فاليوم قد قربت وصبري فاني

الصراط:

هو الطريق[٥٥]، ويقال له السراط، وهو الطريق المستسهل، وأصله من سرطت الطعام وزردته بمعنى ابتلعته، وكأن السراط يبتلعه سالكه[٥٦]، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾[الأنعام:١٥٣]، والطريق المستقيم هو طريق أهل البيت عليهم السلام، فالسيرُ على منهجهم هو السيرُ على الطريق المستقيم، والإعراض عنهم وإتباع السبل يوجب التفرق والبعد عن سبيل الله سبحانه والوقوع في الهلاك فهم وحدهم يوصلون الإنسان الى الهدف السامي[٥٧]، وغيرهم من السبل ليس منها سبيل إلَّا عليه شيطانٌ يدعو إليه.[٥٨]، وقال صفيُّ الدين الحليّ بحب أهل البيت عليهم السلام مُعبراً عن فوزه بهذا الولاء[٥٩]:

يا عترةَ المختارِ يا مَنْ بهم
أرجو نجاتي من عذابٍ أليم
قد فزتُ كلّ الفوز إذ لم يزل
صراطُ ديني بكم مستقيم

الكوثر:

الكوثر على صيغة فوعل من الكثرة، وهو المفرط الكثرة. قيل لأعرابيَّة: بِمَ آبَ ابنُكِ؟ قالتْ: آب بكوثر[٦٠]، وهو الخير الكثير، ويطلق على نهر في الجنة[٦١]، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[الكوثر:١]، وقيل: هو الخير العظيم الذي أعطاه الله سبحانه لنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وآله[٦٢]، قال صفي الدين

الحلي وقد استعمل كلمة الكوثر بمعنى نهر في الجنة [٦٣]:

واخضر واديها وحدّق زهره
والنيل فيه ككوثر بجنان

المعاد:

الميعاد بمعنى المواعدة، من وقت الوعد وموضعه [٦٤]، وهو في القرآن الكريم بمعنى يوم الجزاء، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾[آل عمران:٩]، أي يوم الجزاء الذي لا ريب فيه[٦٥]، وإن موالاة أمير المؤمنين وأبنائه عليهم السلام هي الفوز والنجاة من أهوال يوم المعاد، قال صفيُّ الدين الحليّ[٦٦]:

توالَ عليًّا وأبناءَهُ
تفزْ في المعادِ وأهوالِهِ

الوقر:

الوَقر: الثِقل في الأذن[٦٧]، قال تعالى:﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا﴾[الأنعام:٢٥]، فالثقل في آذانهم أبعدهم عن سماع القرآن بقصد التدبر فمجّت عن استماعه واستبانة الحق وفهمه[٦٨]، وقال تعالى: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾[فصلت:٥]، وتعني نبو قلوبهم عن تقبل الحق وكأنها في غلف تمنع من نفوذه فيها [٦٩]، وقد استعملها صفي الدين الحلي بالمعنى القرآني نفسه، قال [٧٠]:

كريم ما بسمع نداه وقرٌ
ولا في وجه نائله قطوبُ

المبحث الثاني: التناص مع التركيب القرآني

هو ما يطلق عليه الاقتباس، والقبس لغة: شعلة النار [٧١]، قال تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ﴾[طه:١٠]، ويستعار لطلب العلم والهداية[٧٢]، قال تعالى: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾[الحديد:١٣]، وفي الاصطلاح هو تضمين النظم أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه[٧٣]، أو أن يضمن الكلام نظما أو نثرا شيئا من القرآن أو الحديث[٧٤] وهو لون من

الصناعة البلاغية، وَعدَّهُ البلاغيون ضَرْباً من البديع [٧٥].

وتتفاوت مقدرة الشعراء على هذا النوع من التناص بحسب نسبة حفظهم لآياته الكريمة وتدبرهم لها وبحسب إمكاناتهم التي تمكنهم من توظيف الآيات داخل قصائدهم، وهذا التناص عند صفي الدين الحلي على ثلاثة أقسام، هي:

القسم الأول:

تناص يضم المبنى والمعنى، ويسمى بالتناص الكامل، وهو اقتباس الآية الكريمة كاملةً بعد تغيير بنيويّ يجريه في الشكل زيادةً أو نقصاناً، فإنَّ حَمْلَ الدلالة نفسها فهو تناص إيجابي، وإلا فهو تناص سلبي، نحو قوله [٧٦]

إنما الطيبات للطيبين الـ

أصل والطيبون للطيبات

وقد اقتبسه من قوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ [النور:٢٦]

ومنه قوله [٧٧]:

مَا ضلَّ صاحبُكُم بذا

ك عن الصوابِ، وما غوى

اقتبسه من قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم:٢]

وقوله [٧٨]:

وإذا مروا باللغو

في الورى مروا كرامَا

اقتبسَهُ من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾[الفرقان:٧٢]

وقوله [٧٩]:

لا تخف مع رجاء ربك ذنباً

إنَّه يغفر الذنوب جميعاً

اقتبسه من الآية الكريمة: ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[الزمر:٥٣]

وقوله [٨٠]:

إذ قلت في الذكر للمصـ

ـطفى وأنت كريم

نَبِّئ عبادي أني

أنا الغفور الرحيم

وقد اقتبسه من آيات كثيرة،

منها قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[النساء:٢٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة:٥]

وقوله [٨١]:

ما قال ذو العرش لنا اخزنوا

بل أنفقوا مما رزقناكم

وقد أخذه من قوله تعالى: ﴿أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾[البقرة: ٢٥٤]

القسم الثاني:

تناص فيه إشارة الى معنى الآية، ويسمى بالتناص الإشاري، وفيه إشارة مركزة وتكثيف مع إيجاز ودقة، من ذلك قوله [٨٢]:

ونُصِرْتَ بالرعبِ الشَّديدِ على العدا

ولك الملائك في الوغى أعوانُ

وفيه إشارة الى قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩]

ومنه قوله [٨٣]:

ومن دنا فتدلى نحو خالقهِ

كقابَ قوسين أو أدنى الى العنقِ

وقد أشار فيه الى الآية الكريمة: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم:٨ ـ ٩]

ومنه قوله [٨٤]:

لو لم يُشقّ لك العباب وطالما

أشبهت موسى باليد البيضاءِ

وفيه إشارة الى الآية الكريمة: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [طه:٢٢]

وقوله [٨٥]:

إنْ لم تصونوها بإحسانكم

أدُّوا الأمانات الى أهلها

وقد أشار إلى الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[النساء:٥٨].

القسم الثالث:

تناص فيه تغيير للمبنى بتقديم أو تأخير أو إبدال ظاهر من مضمر، أو باعتماد جزء من الآية، كقوله[٨٦]:

والمكر مكروه دها أهله

وأهلكَ اللّهُ لهُ أهلَ عادْ

مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا

عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة:٦]

وقوله [٨٧]:

يا سميّ الذي له خبتِ النارُ
وكانتْ له سلاماً وبردا

وفيه إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء:٦٩].

وقوله [٨٨]:

وحملنا بضاعة الشكر مزجاةً
فأوفى لنا من الودِّ كيلا

وفيه إشارة الى الآية الكريمة: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ [يوسف:٨٨]

وقوله [٨٩]:

راقبِ اللّه في حشاشة نفسي
إنَّهُ لا يضيع مثقال ذرَّه

اقتبسه من قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨]

وقوله [٩٠]:

رميت بالذلِّ قومًا أنتَ عِزُّهُمُ
وما رميتَ ولكنَّ الإلهَ رَمَى

ونرى هنا تحويراً لم يُؤَثِّرْ في معنى الآية الكريمة: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

المبحث الثالث: التناص مع المعنى القرآني:

هو ما يطلق عليه بالبنية المعنوية؛ إذْ تقومُ الآياتُ القرآنيةُ على معانٍ ثرّة ودلالات دقيقة، صيغت ألفاظه بأسلوب رائع لم تشهد العربية مثله لا من قبل ولا من بعد، و على هديه صاغ الشعراء قصائدهم، مهتدين بديباجته العالية، ودقة إحاطة الألفاظ بمعانيها مع رصانة وحلاوة، ونجد في شعر صفي الدين الحليّ خيوطا قرآنية تظهر في نسج شعره، وهذا متأت من كثرة تلاوته للقرآن الكريم وحفظه لآياته الكريمة، وتعد القصص القرآنية مجالاً رحباً للشعراء في بيان تأثرهم بالأسلوب

القرآني الذي لا يعلوه أسلوب قط، فكرروا ما اكتنفته تلك القصص من مواعظ وعبر.

وَرَدَتْ في القرآن الكريم قصصٌ كثيرةٌ عن أممٍ سابقَةٍ وأقوامٍ عفا عليها الدَّهرُ، جاء بعضها بصورة موجزة، وبعضها الآخر جاء مفصلاً، تمنح القارئ المواعظ والعبر والحكم؛ إذ بيَّنت عاقبة الظلم ومصير الظالمين، وأظهرت قدرة اللّٰه سبحانه وتعالى على محق السوء ونصرة الحق، وتقدم القصة القرآنية النموذج المثالي للسلوك القويم والأخلاق الفاضلة، وهذا النموذج سلوك تقتضيه مواجهة الكفر والإلحاد، وفي الوقت نفسه يتيح الفرصة لإعمال العقل وعمق التفكير[٩١]. وقد استثمر صفي الدين الحلي ما ورد في تلك القصص من أحداث استثماراً واعياً يدل على عمق قراءته للقرآن الكريم وحسن استيعاب لمعانيه، فالقصة القرآنية تعتمد الصدق في أحداثها ومنها يستلهم القارئ المواعظ والحكم، بعكس القصة الدنيوية التي تتخذ من الخيال مرتكزًا، من ذلك مروره بقوم عاد الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، في غير موضع، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾[الفجر:٦ـ٨]، والآية الكريمة تشير الى قوم عاد ابن إرم من نسل سام بن نوح عليه السلام، وكانوا عتاة جبارين، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾[فصلت:١٥]، أرسل اللّٰه لهم رسوله هُودًا عليه السلام فكذبوه وخالفوه، فأهلكهم اللّٰه ودمرهم وجعلهم أحاديث وعبراً[٩٢]، وقد أشار صفي الدين الحلي الى أعمدة بيوتهم التي لم يخلق مثلها في البلاد بقوله[٩٣]:

وإذا ما بنيت بيتاً تبخترت
كأني بنيتُ ذاتَ العماد

وهي إشارة ذكية تنم عن فهمه لقصة عاد في القرآن، فهو لم يؤمن بالذين قالوا: إنها مدينة فخمة بنيت حجارتها من الذهب والفضة، فبيت الشعر يؤسس على عمود فخم كأعمدة خيام عاد في فخامتها، ويشير في موضع آخر الى هلاك قوم عاد في قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾[فصلت:١٦].

قالَ مُشَبِّهًا سيوفَ الحقِّ التي يحملها قومه بالريح الصرصر التي قضت على قوم عاد[٩٤]:

وأخذنا حقوقنا بسيوف
غنيت بالدما عن الأغماد
فكأنَّ السيوفَ عاصفُ ريحٍ
وهم في هبوبها قومُ عاد

وقالَ مُستثمرًا قِصَّةَ ثمود في بيان أهميَّة عقاب المُسيءِ بجزاء فعله[٩٥]:

فاجزِ المسيء كما جزاه بفعلهِ
واحكم بما قد كانَ ربك يحكمُ
عقرتْ ثمودٌ له قديماً ناقةً
وهو الغنيُّ عَنِ الورَى والمُنعِمُ
فأذاقهم سوطَ العذابِ وإنَّهم
بالرجز يخسف أرضهم ويُدمدمُ

وفي هذه الأبيات إشارة إلى قصة النبي صالح عليه السلام مع قومه ثمود الذين عقروا الناقة، قال تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾[هود:٦٤ـ ٦٥]

ووجد صفي الدين الحلي في قصة النبي موسى عليه السلام مجالاً رحباً يستمد منه الحكمة والموعظة والعبرة، قال[٩٦]:

لو أن بأسك في موسى الكليم وقد
نودي لما خرَّ يوم الطُّور منصعق

وفي قوله إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف:١٤٣]

وأشـــار في موضع آخر إلى قصة طلب النبي موســـى من الله سبحانه، أن يجعلَ أخاه هارون وزيرًا له، قال:(٩٧)

وَشَـــدَدْتَ أزرَ أَخيكَ يا هارونَهُ
لمّـــا توقعَ منـــكَ شـــدَّة عضدهِ

وفيـــه إشـــارة الى قولـــه تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾[طـه: ٢٩ـ ٣١] واستمد من قصة عصا النبيِّ موسَى موقفًا رائعًا مِن المنية التي تغير على رقاب الناس فتخطفهم. قال (٩٨):

كأنَّ جبالَ الساحرين نفوسنا
وتلك عصا موســـى لـــه تتلقفُ

في إشارة إلى قوله تعالى:﴿وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْ﴾[طه:٦٩]

ويجـــد صفي الديـــن الحلي في قصة النبي يوســـف عليه السلام مـــادة ثرية، تصلح للبناء الشـــعري فاســـتثمرها أبدعَ اســـتثمارٍ، وهو يحوك نســـيج قصائـــده، فهي مـــن القصص التي تنوعت دلالاتها وتفرعت معانيها في أغراض شتى (٩٩)، قال(١٠٠):

يا ســـمي الذي بـــه اتُّهِم الذئـــ
ـــبُ وأفضى إليـــه ملك العزيز

وقد استمد هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾[يوسف:١٧]، ويرى أن الســـجن عاقبته حسنة لا تخيف، فهذا يوســـف نال الملك بعد الســـجن فالجوهر معهود بالخزن، قال (١٠١):

قـــد عهـــد الجوهـــر بالخزن
فـــلا تخـــف عاقبـــة الســـجنِ
يوســـف نـــال الملك مـــن بعده
وعـــاش فـــي عـــز وفـــي أمنِ
من بعد ما أعمـــى أباه البكا
وابيـــضّ عينـــاهُ مـــن الحـــزن

وقد استند في هذا إلى قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف:٥٦].

وفي قصة النبي نوح عليه السلام حلقات ســـردية متعددة غنية بالأحداث التي كونّت قصصاً قصيـــرةً يمكنُ أنْ

تقف خارج سياقها لما فيها من عبر ومواعظ[١٠٢]، لذلك نرى صفي الدين الحلي يصفُ كثيراً من المواقف مُستنداً الى هذه القصص، مُستلهماً منها ما يعزز صورته الشعرية، قال في رسم صورة الطوفان وكيف أنَّ اللّٰه سبحانه أوحى الى نوح أنْ يلتجأ الى آخر الأنبياء ليكشف عنه البلاء، قال[١٠٣]:

وبك التجا نوح وقد مَاجَتْ به
دسرُ السفينةِ إذ طغى الطوفان

ورأى في موضع آخر أن جود نبينا الكريم ﷺ هو الذي تكفَّلَ بأمرِ اللّٰهِ سُبحانه بنجاةِ نوح مِن الغَرَقِ، قال[١٠٤]:

لو أن جودك للطوفان حين طغت
أمواجُهُ ما نجا نوح من الغرق

وتتكرر مواقف صفي الدين الحلي وهو يستند الى جدار القصة القرآنية، فيلجأ الى قصة أهل الكهف وقصة النبي يونس والنبي عيسى والنبي أيوب عليهم السلام مُستمِدًّا من هذه القصص أبهى الصور، راسمًا أروع اللوحات[١٠٥]، فللمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في بعضها[١٠٦]، وهذا الارتكازُ على تلك الألفاظ وتلك المعاني لا يتأتى إلا لمن سكن الإيمان قلبه، ووعى كتاب اللّٰه وتأثر به.

وإنْ كانَ صفيّ الدين الحليّ قد أَفَادَ مِن آيات القرآن الكريم في شعره، فإنَّهُ أفادَ مِن معانيهِ في مواضع كثيرة لتوكيد ما يذهب إليه، وإضفاءِ نوعٍ مِنَ الوضوحِ على صُوَرِهِ الشِّعريَّةِ.

مِن ذلكَ قوله[١٠٧]:

وسقتك الولدان في جنة الفر
دوس كأساً مزاجها سلسبيل

أخذ هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الانسان: ١٧ ـ ١٨].

وقال[١٠٨]:

والناس تقول إذ ترى حسنك ذا
سبحانك ما خلقت هذا عبثا

أخذ هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ

﴿إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[المؤمنون: ١١٥]

وقال [١٠٩]:

أذهل العقل رزؤه، فَتَرَى النا

سَ سُكارى وما هُمُ بِسُكارَى

استعار هذا المعنى من الآية الكريمة: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[الحج:٢].

وقال [١١٠]:

لم أقل ذاك عن ضلال ولكن

أنت روحي والروح من أمر ربي

استحضر هذه الصورة من قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الاسراء:٨٥].

إلى غير ذلك من المعاني التي نهلَ منها صفيُّ الدين الحليُّ واتخذها مرتكزًا في كثير من صورهِ الشعريةِ التي اكتسبت من هذا التناص صدقًا وثباتًا وقوَّةً.

الخاتمة

أظهر هذا البحث مواضع التناص القرآني في شعر صفي الدين الحلي، الذي دل على عمق ثقافة الشاعر الدينية ومدى تأثره بالقرآن الكريم، وإمكاناته الفنية العالية التي استطاع من خلالها توظيف الآيات القرآنية الكريمة توظيفاً حسناً ينمُّ عن جودة تدبر وحسن فهم، لما اكتنفته من معان نبيلة وأهداف تربوية، وأظهر البحث أنَّ تناص الشاعر جاءَ بمستوياتٍ مختلفة، منها ما كان تناصًا مع المفردة القرآنية، ومنها ما كان تناصًا مع القصص القرآني، ومنها ما كان مع المعنى العام للآيات المباركة، وهذا الأمرُ يعطي صورةً صادقةً عن حياة الشاعر التي حاولَ بعضُهم المبالغةَ في تشويهها، لأنَّهُ سارَ على خطِّ القرآن العظيم، ومنهجِ نبينا الكريم صلى الله عليه وآله واقتدائه بِخُطَى أهلِ بيتِهِ الأطهار عليهم السلام، وأظهرَ البحثُ قدرات الشاعر الفنية التي مكَّنتهُ من إعطاء صور تناص رائعة تدلُّ على براعة مائزة وإمكاناتٍ عاليَةٍ.

الهوامش:

(١) الـدرر الكامنـة ٢/ ٣٦٩، وتنظـر ترجمته في: البدر الطالـع ١/ ٢٤٩، تاريخ الحلة ٢/ ٨٠، تأسيس الشيعة ٢٢٧، تنقيح المقال ٢/ ١٥٤، ريـاض العلـماء ٤/ ١٢٨، روضـات الجنات ٣/ ٤٢٢، فـوات الوفيـات ٢/ ٢٣٥، الكنى والألقـاب ٢/ ٣٨٢، معجـم المؤلفـين ٥/ ٢٤٧، موسوعة أعلام الحلة ١/ ١٤٧ النجوم الزاهرة ١٠/ ٢٣٨، هدية العارفين ١/ ٦٨٢، الـوافي بالوفيـات ١٨/ ٤٨١، أمـل الآمـل ٢/ ١٤٩، شـعراء الحلـة ٣/ ٢٩٩، الغديـر ٦/ ٣٩، فقهـاء الفيحـاء ١/ ٢٤٩، الأعـلام ٤/ ١٧، البابليات ١/ ١٠٦، مشـاهير شعراء الشيعة ٣/ ٥٢٢.

(٢) مقدمة الديوان

(٣) الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٨٢

(٤) ينظر: روضـات الجنات ١٠/ والغدير ٦/ ٣٩ والكنى والألقاب ٢/ ٣٨٢

(٥) الحلة وأثرها العلمي والأدبي ٣١٥

(٦) أصـول الخطـاب النقـدي ١٠٢وشـعرية الخطاب ١١٦، والتناص نظريًا وتطبيقيًا ٩.

(٧) علم النص ٦

(٨) نظرية النص ٦٥٥

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ٦٧

(١٠) التائب حبيب الله ١٩

(١١) الكافي ٢/ ٤٣١

(١٢) عين الحياة ١/ ٣٠٨، الكافي ٢/ ٤٣٥

(١٣) ديوانه ٦٧

(١٤) معجم مقاييس اللغة، مادة ح. ش. ر

(١٥) مفردات ألفاظ القرآن ٢٣٧

(١٦) الكشاف ٢/ ٤٨٧

(١٧) معجم مقاييس اللغة، مادة ح. ش. ر

(١٨) ديوانه ٨٩

(١٩) معجم مقاييس اللغة، مادة ح. و. ر

(٢٠) مفردات ألفاظ القرآن ٢٦٣

(٢١) المعجم الوسيط ١٠٥٦

(٢٢) مفردات ألفاظ القرآن ٨٨٣

(٢٣) الكشاف ٤/ ١٧٨

(٢٤) ديوانه ٢٣٨

(٢٥) ديوانه ٢٤١

(٢٦) معجم مقاييس اللغة، مادة ر. ج. س

(٢٧) مفردات ألفاظ القرآن ٣٤٢

(٢٨) الكشاف ١/ ٥٩٨

(٢٩) ديوانه ٩٠

(٣٠) ديوانه ٩٣

(٣١) معجم مقاييس اللغة، مادة ر. ج. م

(٣٢) الكشاف ٢/ ٤٢٨

(٣٣) مفردات ألفاظ القرآن ٣٤٦

(٣٤) ديوانه ٩٧

(٣٥) معجم مقاييس اللغة، مادة ز. ق. م

(٣٦) مفردات ألفاظ القرآن ٣٨٠

(٣٧) معجم مقاييس اللغة، مادة غ. س. ل

(٣٨) مفردات ألفاظ القرآن ٦٠٧

(٣٩) الكشاف ٤/ ١٥٤

(٤٠) ديوانه ٣٠٨

(٤١) العين، مادة ش. ك. ر، لسان العرب، ش. ك. ر

(٤٢) مفردات ألفاظ القرآن ٤٦١

(٤٣) الكافي ٢/ ٩٤

(٤٤) ديوانه ٧٣

(٤٥) مفردات ألفاظ القرآن ٤٧٤

(٤٦) أدب الدنيا والدين ٢٧٦

(٤٧) مسند أحمد ٥/ ١٥٤

(٤٨) عين الحياة ٢/ ٣٣٠
(٤٩) الكافي ٢/ ٢٩١
(٥٠) عين الحياة ٢/ ٣٣٠
(٥١) ديوانه ٢/ ٢٤٥
(٥٢) ديوانه ٧٣
(٥٣) ديوانه ٣٥٤
(٥٤) ديوانه ٢٥٦
(٥٥) معجم مقاييس اللغة، مادة ص. ر. ط
(٥٦) مفردات ألفاظ القرآن ٤٠٧و٤٨٣
(٥٧) مواهب الرحمن ١٤/ ٤٦٠
(٥٨) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٢٥٥
(٥٩) ديوانه ٨٩
(٦٠) الكشاف ٤/ ٢٩٠
(٦١) معجم مقاييس اللغة، مادة ك. ث. ر
(٦٢) مفردات ألفاظ القرآن ٧٠٣
(٦٣) ديوانه ٩٩
(٦٤) المعجم الوسيط ١٠٤٣
(٦٥) مواهب الرحمن ٥/ ٩١
(٦٦) ديوانه ٩١
(٦٧) معجم مقاييس اللغة، مادة و. ق. ر
(٦٨) مواهب الرحمن ١٣/ ١٧٧
(٦٩) الكشاف ٣/ ٤٤٢
(٧٠) ديوانه ٣٢٨
(٧١) معجم مقاييس اللغة، مادة ق. ب. س
(٧٢) مفردات ألفاظ القرآن ٦٥٢
(٧٣) أنوار الربيع ٢/ ٢١٧
(٧٤) شروح التلخيص ٤/ ٥٠٩
(٧٥) معجم آيات الاقتباس ٨
(٧٦) ديوانه ٢٥٦
(٧٧) ديوانه ٣٥٨
(٧٨) ديوانه ٥٦
(٧٩) ديوانه ٥٥٧
(٨٠) ديوانه ٥٥٦
(٨١) ديوانه ٥٥١
(٨٢) ديوانه ٨٣
(٨٣) ديوانه ٨٦
(٨٤) ديوانه ٣٤٣
(٨٥) ديوانه ٣١٢
(٨٦) ديوانه ٥١٢
(٨٧) ديوانه ٣٨٨
(٨٨) ديوانه ٢٥٠
(٨٩) ديوانه ٣٦٣
(٩٠) ديوانه ٣٢٥
(٩١) القصة في القرآن ٧٦
(٩٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٤/ ٦٥٤ والكشاف ٤/ ٢٥٠
(٩٣) ديوانه ٤٥
(٩٤) ديوانه ٤٦
(٩٥) ديوانه ٧١
(٩٦) ديوانه ٨٧
(٩٧) ديوانه ١٣٥
(٩٨) ديوانه ٢٨٣
(٩٩) القصص القرآني في الشعر الأندلسي ٢٥٩
(١٠٠) ديوانه ٣٨٨
(١٠١) ديوانه ٥٦٤
(١٠٢) ملامح السرد القرآني ٣٢
(١٠٣) ديوانه ٨٤
(١٠٤) ديوانه ١٢٠
(١٠٥) ديوانه ١٢٠، ٨٤، ٥٨٨، وغيرها
(١٠٦) عيار الشعر٨
(١٠٧) شعراء الحلة ٣/ ٣١٢
(١٠٨) ديوانه ٣٨٧
(١٠٩) ديوانه ٣١٨
(١١٠) ديوانه ٣٩١

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.
* أدب الدنيا والدين: الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ ـ ١٠٥٨م) تحقيق مصطفى السقا، دار العلوم الحديثة، بيروت، ومكتبة الشرق الجديد، بغداد، د. ت.
* الأعلام: الزركلي، خير الدين (ت ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م)، بيروت ١٩٦٨م.
* أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل: الحر العاملي محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ ـ ١٦٩٢م) النجف الأشرف ١٣٨٥هـ.
* أنوار الربيع في أنواع البديع: ابن معصوم المدني، علي صدر الدين (ت ١١٢٠هـ ـ ١٧٠٨م) تحقيق شاكر هادي شكر، النجف ١٣٨٨هـ ـ ١٩٩٨م.
* البابليات: اليعقوبي، محمد علي (ت ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م) مطبعة الزهراء والمطبعة العلمية، النجف ١٩٥١ـ ١٩٥٥م.
* البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ ـ ١٨٣٤م) دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
* التائب حبيب الله: الشيخ محمد الجاسم، دار الضياء للطباعة، النجف ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
* تاريخ الحلة: يوسف كركوش (ت ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م) المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.
* تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: الصدر، حسن هادي (ت ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م) شركة الطباعة العراقية المحدودة ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م.
* تفسير القرآن العظيم: ابن كثير القرشي، أبو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ ـ ١٣٧٢م) قدم له عبد القادر الأرناؤوط، دار الفيحاء، دمشق، ودار السلام، الرياض ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
* التناص نظريًا وتطبيقيًا: أحمد الزعبي، اربد ١٩٩٥م.
* تنقيح المقال في أحوال الرجال: المامقاني، عبد الله (ت ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣١م) النجف ١٣٥٠هـ.
* الحلة وأثرها العلمي والأدبي: د. حازم سليمان الحلي، المكتبة التاريخية المختصة، قم ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
* الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ ـ ١٤٤٨م) تحقيق محمد سعيد جاد الحق، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م.
* ديوان أبي تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ ـ ٨٤٥م) شرحه وضبطه وقدم له ايمان البقاعي، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠١م.

* ديوان صفي الدين الحلي: عبد العزيز بن سرايا (ت ٧٥٠هـ ـ ١٣٤٩م) قدم له د. عمر فاروق الطباع شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
* روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: الخوانساري، محمد باقر (ت ١٣١٣هـ ـ١٨٩٥م) طهران ١٣٠٧هـ.
* رياض العلماء وحياض الفضلاء: الأصبهاني، عبد الله الأفندي (ت ١١٣٠هـ ـ ١٧١٧م) باهتمام محمود المرعشي، مطبعة الخيام، قم ١٤٠١هـ.
* شروح التلخيص: القزويني، محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩هـ ـ ١٣٣٨م) وفيه الايضاح للقزويني وحاشية الدسوقي وعروس الأفراح للسبكي والمختصر على شرح التلخيص للتفتازاني وماهب الفتاح للمغربي، قم، د. ت.
* شعراء الحلة: علي الخاقاني (ت ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) دار البيان، بغداد، ومؤسسة هاشم الكتبي بيروت ١٣٩٥هـ ـ١٩٧٥م.
* شعر صفي الدين الحلي: د. جواد أحمد علوش (ت ١٣٦٩هـ ـ ١٩٧٥م)، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٩م.
* شعرية الخطاب السردي: محمد عزام، دمشق ٢٠٠٥م
* صفي الدين الحلي: محمود رزق سليم، دار المعارف، مصر ١٩٨٠م.
* علم النص: جوليا كريستيفا، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال ١٩٩١م.
* عيار الشعر: ابن طباطبا العلوي، محمد ابن أحمد (ت ٣٢٢هـ ـ ٩٣٣م) تحقيق د.طه الحاجري ود. محمد زغلول سلام، القاهرة، ١٩٥٦م.
* عين الحياة: المجلسي، محمد باقر (ت ١١١هـ ـ ١٦٩٩م) تعريب هاشم الميلاني، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، د.ت.
* الغدير في الكتاب والسنة والأدب: الأميني، عبد الحسين أحمد النجفي (ت ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م) دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٠٨٣م.
* فقهاء الفيحاء: كمال الدين، هادي حمد (ت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م) مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٢م.
* فوات الوفيات: الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ ـ ١٣٦٢م)، تحقيق د. احسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٣م.
* القصة في القرآن: محمد قطب، دار قباء، القاهرة، د. ت
* القصص القرآني في الشعر الأندلسي: د. أحمد حاجم الربيعي، دار مؤسسة رسلان، دمشق د. ت.
* الكافي: الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ ـ ٩٤٠م) دار الكتب الاسلامية، ١٣٦٥هـ
* كتاب العين: الفراهيدي، الخليل بن

أحمد (ت ١٧٥هـ ـ ٧٩١م) تحقيق د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد ١٩٨٥م.

* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل: الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ ـ ١١٤٣م) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.
* الكنى والألقاب: القمي، عباس محمد رضا (ت ١٣٥٩هـ ـ ١٩٤٠م) مكتبة الصدر، طهران ١٤١٠هـ
* مسند أحمد بن حنبل، القاهرة ١٣١٣هـ
* مشاهير شعراء الشيعة: عبد الحسين الشبستري المكتبة الأدبية المختصة، قم، ٢٠٠٢م.
* معجم آيات الاقتباس: حكمة فرج البدري، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠م
* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، مطابع الشعب، القاهرة ١٣٧٨هـ
* معجم المقاييس في اللغة: ابن فارس، أحمد ابن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥هـ ـ ١٠٠٤م) تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت
* معجم المؤلفين: كحالة، عمر رضا (ت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م) مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م
* المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، استانبول ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م
* مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ ـ ١١٠٨م) تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
* ملامح السرد القرآني: د. يوسف حطيني، دمشق ٢٠٠٩م.
* مواهب الرحمن في تفسير القرآن: السبزواري، عبد الأعلى بن علي (ت ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م) قم ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.
* موسوعة أعلام الحلة: سعد الحداد، مكتب الغسق للطباعة، بابل ٢٠٠١م.
* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله (ت ٨٧٤هـ ـ ١٤٦٩م)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م.
* نظرية النص: رولان بارت، ترجمة محمد خليل البقاعي، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد الثالث ١٩٨٨م.
* هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: البغدادي، اسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ ـ ١٩١٩م) استانبول ١٩٥١م.
* الوافي بالوفيات: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ ـ ١٣٦٢م)، تحقيق هلموت ريتر، فيسبادن، ألمانيا ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م.